١٣

خطبة عيد الفطر المبارك
منكرات الأعياد

إِنَّ الحَمْدَ للَّه،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ بالله مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها الناس..

نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحمد لله الذي أعاننا على صيام رمضان وقيامه وعلى تلاوة القرآن الكريم، فنسأله تعالى أن يتقبله منا، وأن يعيده علينا سالمين غانمين طائعين مطيعين، كما

نسأله أن يجبر كسر قلوبنا بفراق رمضان المبارك، فإن المؤمن ليحزن أشد الحزن على فراق رمضان لما كان يتمتع بأنواع العبادات ويتقلب في كثير من الخيرات، وما يفرح بخروج رمضان إلا رجل جاهل بفضل شهر رمضان، أو عاصٍ يحب المعاصي وتثقل عليه العبادات.

فأما المؤمن الصادق فإنه يفرح بمواسم الخيرات ويحزن بخروجها، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس:٥٨].

فالفرح الحقيقي : هو الفرح بطاعة الله تعالى، والفرح بشعائر الله، والفرح بذكر الله،، والفرح بمواسم العبادات، والفرح بالأعياد الشرعية كيومنا هذا، فحري بكل مؤمن أن يفرح بذلك، فإن العيد والفرح في هذا اليوم :هولمن أطاع الله في هذا الشهر المبارك واجتنب الذنوب والمعاصي .

فهنيئا لمن غفر ذنبه وعتقت رقبته في هذا الشهر المبارك، وبعدًا وخسارًا لمن خرج رمضان ولم يغفر له، وبعدًا لمن ضيع نفسه وفرط في أعمال الخير والبر في هذا الشهر المبارك.

عباد الله..

كان المؤمنون بالأمس مشغولين بفريضة الصيام، وكانوا يتمتعون بأنواع من العبادات من صيام وقيام وصدقات وتلاوة للقرآن، واليوم مشغولونً بشعيرة عظيمة وهي شعيرة العيد جعلها الله عقب فريضة الصيام ليدل على فضيلة الصيام، إذ أعقبها بيوم عيد، كما أعقب مناسك الحج بيوم عيد الأضحى المبارك ليدل على فضيلة فريضة الحج.

وهكذا المؤمن يتقلب من عبادة إلى عبادة ومن شعيرة إلى شعيرة، لكن يجب على المسلمين أن يتقيدوا بالضوابط الشرعية وأن يمتثلوا الأوامر الإلهية وأن

يتمسكوا بالسُّنَّة النبوية في جميع عباداتهم وفي أعيادهم وفي معاملاتهم، فلا يجوز لهم أن يحدثوا أشياء من تلقاء أنفسهم فيعصوا ربهم أو يخالفوا سُنَّة نبيهم.

وفي هذا اليوم المبارك نذكر بعض المخالفات التي يحدثها الناس في الأعياد.

ولا بأس من التوسع في المباحات في مثل هذا اليوم بلا إسراف ولا تبذير أما المخالفات والمعاصي بحجة أنه يوم عيد فلا تجوز فإن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

فحياة الإنسان كلها لله لا يجوز له أن يتصرف بشيء إلا بإذن الله، وبما شرع رسول الله ﷺ .

فينبغي للمسلم أن يخرج في مثل هذا اليوم طائعًا خاضعًا لله ومتواضعًا لخلق الله متجملاً غير متكبر على أحد ، ولا مجاهر لربه بالمعاصي فقد خرج قارون متجبرًا متبخترًا على قومه فخسف الله به الأرض قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

[القصص:٧٩-٨١] .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره : خرج قارون مختالا متفاخرا على قومه باغيا عليهم فخرج وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمة الثياب الإرجوان الصبغة قد تجمل بأعظم ما يمكن، فخسف الله به. اهـ بمعناه.

وخرج فرعون وقومه متجبرين على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في يوم عيد كما ذكر ابن كثير في تفسيره فكان عاقبة أمرهم الغرق هو وقومه ونجى الله موسى وقومه.

قال تعالى عنهم: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾[طه:٥٧-٥٩].

فياعباد الله :

اجعلوا عيدكم هذا محفوفًا بالطاعات، بعيدًا عن المخالفات، فليس العيد لمن لبس الجديد ولكن العيد لمن طاعته تزيد وخاف يوم الوعيد واتقى ذا العرش المجيد، ليس العيد لمن تجمل بالملبوس والمركوب، ولكن العيد لمن غفرت له الذنوب.

ـ فمن المخالفات التي يحدثها بعض الناس أيام الأعياد: إشعال النيران ليالي وأيام العيد، فيستقبلون العيد بإحراق النار وإحراق الإطارات وغيرها، فإن إشعال النيران من شعار المجوس وهم كفار يعبدون النار، فلا يجوز التشبه بهم بإشعال النيران في المناسبات الشرعية ونحوها .

فقد روى أبو داود عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قال: قال رسولُ الله ﷺ : «**وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**» . أي: مشارك لهم في الوزر.

فإشعال النيران أيام الأعياد والمناسبات تشبه بالمجوس، وقد روى البخاري عَنْ أَنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،أنه قَالَ: ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكَرُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى «**فَأُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ، وَأَنْ يُوتِرَ الإِقَامَةَ**» .

بمعنى أن النصارى يدعون إلى عباداتهم بضرب الناقوس واليهود بنفخ البوق والمجوس يوقدون النار، والمسلمون شرع لهم الأذان للصلوات .

قال الحافظ بن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ :..فالنار للمجوس، والناقوس للنصارى ، والبوق لليهود .اهـ.

وفي مثل هذا اليوم تحصل مخالفات كثيرة في اللباس والزينة، بل ويحصل تشبه بالكفار والعياذ بالله، فيجب الاقتداء بالنبي ﷺ في اللباس وغيره قال الله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب:٢١] .

فقد كانت زينة رسول الله ﷺ لبس القميص أو الإزار إلى نصف الساقين ، وكان يلبس الثياب البيضاء ويحث أمته عليها .

فقد روى أبو داود عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: «**البَسُوا مِن ثيابكُمُ البياضَ، فَإنَّها مِنْ خير ثيابِكُم، وكَفِّنُوا فيها مَوْتَاكُم**» .

وكان يلبس حلة يتجمل بها للعيد والوفود، وكان كث اللحية، فلقد كان يطلق لحيته حتى تملأ صدره، وحث أمته على إطلاقها وأنكر على من حلقها أو قصرها، وبين أن ذلك تشبه بالكفار.

فقد روى البخاري ومسلم عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى**» .

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا المَجُوسَ**» .

وفي رواية: « وَفِّرُوا **اللِّحَى**» .

وفي رواية: « **وَأَرْخُوا اللِّحَى**» .

فهذه كلها أوامر بإطلاق اللحية، والأمر يقتضي الوجوب ، فإطلاق اللحية واجب ولا يجوز تقصيرها أو حلقها وإنما أجاز النبي ﷺ تقصير الشارب.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : « **وَأَرْخُوا اللِّحَى**» : أي اتركوها ولا تتعرضوا لها بتغيير، واعفوا اللحى: أي اتركوها كاملة لا تنقصوها. اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ترك التعرض لها بما يستلزم تكثيرها . اهـ .

وقال ابن بطال في معنى: «**جُزُّوا الشَّوَارِبَ**»: أي: يجزوا منها ولا يستأصلوها كاملة. اهـ.

فزينة الرجل باللحية، أكرمه الله بها وأنبتها في أشرف عضو فيه وهو وجهه، فإذا حلقها صار مشوهًا ، وزينة المرأة بعدم اللحية هكذا جعلها الله بما يناسبها، فلا يجوز التشبه بالنساء، فإن حلق اللحية تشبه بالنساء وبالمشركين، فإن اللحية عبادة يحبها الله، وسُنَّة واجبة تحلى بها خير الخلق وإخوانه الرسل وأخذها عنه خير القرون وهم الصحابة والتابعون، ولم يؤثر عن أحد من السلف الصالح ومن جاء بعدهم أنه حلق لحيته مطلقًا، وكانت اللحية من شيمة العرب لايتعرضون لها بحلق ولاتقصير، بل قد أنكر النبي ﷺ على نصرانيين حلقا لحاهما كما في قصة رسولي كسرى، لما رآهما ، قَالَ: « **وَيْلَكُمَا! مَنْ أَمَرَكُمَا بِهَذَا ؟** »، قَالا: أَمَرَنَا بِهَذَا رَبُّنَا- يَعْنِيَانِ كِسْرَى- ، فَقَالَ رسول الله : « **لَكِنَّ رَبِّي قَدْ أَمَرَنِي بِإِعْفَاءِ لِحْيَتِي وَقَصِّ شَارِبِي** » .

ولم يعرف حلق اللحى إلا مؤخراً بسبب انتشار القنوات الفضائية وسفر كثير من المسلمين إلى بلاد الكفر فأخذوا ذلك عنهم والله المستعان.

ومن المخالفات في اللباس والزينة التي تحصل في هذا اليوم وفي غيره من الأيام أن كثيرًا من أبناء المسلمين يذهبون يتزينون بلباس الكفار وهو البنطال ولم يؤثر عن السلف ومن جاء بعدهم أنهم لبسوا البنطال قط. وإنما هو مستورد من بلاد الكفار ودخيل على المسلمين وأشنعه وأقبحه هو الجينز.

وفي لباس البنطال ثلاث علل في تحريمه:

الأولى: أنه تشبه بالكفار وقد روى أبو داود عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، قال: قال رسولُ الله - ﷺ -: « **مَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم** » .

والعلة الثانية: أن البنطال ينزل على الكعبين وقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**» .

قال ابن بطال: إن أنفذ الله عليه الوعيد كان القدمان في النار. اهـ .

وما جاء عليه الوعيد بالنار فهو كبيرة من كبائر الذنوب.

وروى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « **الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**» .

ومن الإسبال: لباس البنطال إذ أنه ينزل على الكعبين.

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعرض عن هؤلاء الثلاثة ولا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب مؤلم ومنهم المسبل وهو المرخي إزاره خيلاء ويجر طرفيه ويطوله ويرسله إذا مشي كبرا وعجبا كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر وغيره.

فإن قال قائل هذا في حق من جر ثوبه خيلاء أما نحن فلا نقصد بذلك الفخر والخيلاء؟ الجواب: من حديث أبي هريرة المتقدم: « **مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**» ، «**مَا** » اسم موصول يعم، أي :كل ما نزل من الثياب على الكعبين ففي النارسواء كان فيه خيلاء أم لا، أما لو زاد مع الإسبال الفخر والخيلاء ففيه ثلاث عقوبات كما في الحديث الآخر وهو: أن الله لا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

فلا يجوز إسبال الثياب إلى ما تحت الكعبين سواء كان ذلك بنطالًا أو قميصًا

أو غيره، وسواء كان خيلاء أم غير ذلك، للأحاديث المتقدمة.

والسُّنَّة أن يلبس المسلم إلى أنصاف ساقيه ، فقد روى ابن ماجه أنه قيل لأَبي سَعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وسَلَّمَ شَيْئًا فِي الإِزَار ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْه وسَلَّمَ يَقُولُ : « **إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ . يَقُولُ ثَلاَثًا : لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا**» .

العلة الثالثة في تحريم البنطال: أنه يصف العورة ويحجمها، فالمبنطل عورته شبه ظاهرة، خاصة في الصلاة عند السجود والركوع، فأين الزينة وأين الجمال فيه؟ وأين ستر العورة في الصلاة؟ .

والله تعالى يقول: ﴿ ۞ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ** ﴾ [الأعراف:٣١].

قال المفسر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ : أي: استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما أن كشفها يدع البدن قبيحا مشوها. ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ذلك من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس. اهـ .

فيا شباب الإسلام :اتركوا هذه البناطيل، ما عرفها آباؤكم ولا أجدادكم، ولا عرفها السلف ولا العرب عموما، وإنما جاءت من الغرب عبر المغتربين وعبر القنوات الفضائية والتجار، فلا تتشبهوا بالكفار اعتزوا بدينكم.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله» . رواه الحاكم عن طارق بن شهاب.

وصدق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد صار المسلمون أذلة – إلا من رحم الله– لأنهم صاروا يتابعون الموضات الغربية والعادات والتقاليد العصرية المخالفة للسُّنَّة،

والأنظمة والقوانين الوضعية.

فيا أمة الإسلام لقد غزانا اليهود والنصارى إلى قعر دورنا وإلى داخل بيوتنا، وبثوا أفكارهم وعاداتهم إلينا عبر القنوات الفضائية وهم في منازلهم، وهذا هو الغزو الفكري الذي هو أعظم من الغزو بالدبابة والمدفع.

ومما يؤسف أن بعض شباب المسلمين يعتبر هذا تطورًا، وأن مخالفة ذلك يعتبر تخلفًا، فلا بارك الله بالتطور إذا كان يخالف الدين، ويغضب رب العالمين، ويحارب سُنَّة نبيه الكريم، وفيه تشبه بالكافرين.

فقد جاء نفر من الصحابة رضوان الله عليهم يخبرون رسول الله ﷺ أن اليهود يتسرولون ولا يتزرون فأمرهم بمخالفتهم فقال: « **تَسَرْوَلُوا وَائْتَزِرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ** » . والحديث رواه أبو داود عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

والسروال هو ما يلبس تحت القميص أو الإزار، أما البنطال فإنه لا يصلح لبسه مطلقًا.

ومن المخالفات التي تحصل في أيام العيد: التبرج والسفور من بعض النساء، والاختلاط بين الرجال والنساء الأجنبيات، ومصافحتهن بحجة المعاودة أيام العيد، وهذا لا يجوز فقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب:٥٣] .

هذا في حق أمهات المؤمنين فغيرهن من باب أولى.

وقد جاء الوعيد الشديد والتهديد الأكيد في حق من يصافح امرأة أجنبية ليست محرمًا له.

فقد روى الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ عن مَعْقِلُ بْنُ يَسَار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَه** » .

ولا يجوز الخلوة أو السفر مع امرأة بدون محرم؛ فإن هذا ذريعة إلى الوقوع في المخالفات والمحرمات، والشيطان حريص على إفساد الناس وله خطوات ومداخل خبيثة.

فقد روى الترمذي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: « **أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ**» .

ويدخل في ذلك الحمو ، وهو قريب الزوج:أخوه أو ابن خاله، أو ابن عمه ونحوهم، فإن النبي ﷺ قد خصه بالذكر وشدد بالتحذير منه لتساهل الناس في هذا الجانب وهو أقرب إلى المخالفة وأخطر من الأجنبي لأن الناس يتساهلون بخلطة الرجل بزوجة أخيه أو ببنت عمه أو بنت خاله، فيختلي بها بلا نكير، فيكون الشر منه أكثر والفتنة منه أمكن، واسمع ماذا قال نبيك ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إذ يقول: « **الحَمْوُ المَوْتُ** »، فلسنا نحن الذين فرقنا بينهم إنه الله ورسوله ﷺ اللذان فرقا بينهم لمصلحة الناس ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾[البقرة:١٤٠] .

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُقْبَةَ بْن عَامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: « **إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ** » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: « **الحَمْوُ المَوْت**» .

ومعنى « **الحَمْوُ المَوْت**» : أي: لقاؤه الهلاك وربما يحصل بسببه الموت أو الرجم أو الطلاق أو الفراق أو نحو ذلك، وكل ذلك بسبب الاختلاط والخلوة ولكن بعض الناس لا يعتبر إلا إذا وقع الفأس على الرأس، والله المستعان.

ففي هذا الحديث التحذير من اختلاط المرأه بالحمو أو الخلو به، أو اختلاط الرجل ببنت عمه أو بنت خاله أو زوجة أخيه أو الخلوة بها.

ومن المخالفات التي تحصل في الزينة :صبغ الشعر بالسواد فقد نهى النبي

-ﷺ- عن ذلك.

فقد روى أبو داود عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: «**يكونُ قَوْمٌ يخضِبُونَ في آخِرِ الزَّمانِ بالسَّواد كحَواصِلِ الحَمَام، لا يَرِيحُون رائِحةَ الجنَّة**».

فتغيير الشيب بالسواد لا يجوز، بل هوكبيرة من الكبائر لما يترتب عليه من الوعيد، وهو أن فاعلها لا يرح رائحة الجنة.

ولا بأس بتغير الشيب بالحناء والكتم، وأما تغييره بالسواد ففيه تشبه باليهود، وقد روى النسائي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ** » وفي رواية: « **وَلَا تُقَرِّبُوهُ السَّوَادَ**» . رواه احمد عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ومن المخالفات التي تحصل من بعض شباب المسلمين التشبه بالكفار في الحلاقة فصاروا يتابعون القصات الغربية.

ففي الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- نَهَى عَنِ الْقَزَعِ. قَالَ قُلْتُ لِنَافِعٍ وَمَا الْقَزَعُ قَالَ: « **يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ** » .

وفي رواية عند أبي داود: « **يُتْرَكَ لَهُ ذُؤَابَةٌ**» .

وهذا هو الحاصل عند كثير من الحلاقين إلا ما رحم ربي. وهوعين ما نشاهده هذه الأيام، فصار بعض الشباب هداهم الله يحلق شعر رأسه حلاقة مزرية يخجل الناظر أن ينظر إليه والله المستعان .

ومن المخالفات في اللباس: لباس الشهرة وهو أن يلبس العبد لباسًا يشتهر به على الناس إما بنوعه أو بثمنه أو غير ذلك، ويقصد بذلك الكبر والفخر والخيلاء على غيره.

فقد روى ابن ماجه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -

-صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ الله ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ القيامة ثم ألهب فيه نارًا** » .

قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى لباس الشهرة: أي :يشتهر بين الناس لمخالفة لونه لألوان الثياب فيرفع الناس إليه أبصارهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر.اهـ.

فإن الواجب على العبد أن يتواضع للخلق في لباسه ومشيته وكلامه، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يحب المتواضعين ويكره المتكبرين والفخورين على غيرهم، وربما عاجلهم بالعقوبة الدنيوية قبل الأخروية.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ، إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة**» .

«والجمة» : هي شعر الرأس ما سقط على المنكبين. «**وَبُرْدَاهُ**»:أي ثوباه.

ومن المخالفات في مثل هذا اليوم استماع الأغاني بحجة التسلية والفرح ، وقد حرم الله الأغاني في كتابه وسُنَّة رسوله ﷺ، فلا يجوز التسلية بالمحرمات في أيام الأعياد ولا في غيرها من الأيام، بل المشروع هو الإكثار من الذكر أيام الأعياد؛ لأنها عبادة ونعمة عظيمة، وشعائر دينية، فلا تقابل هذه النعم بالمعاصي فينزل الله عقوبته العاجلة على عباده فتأخذ الصالح والطالح بسبب هذه الأغاني و المعازف وغيرها.

فقد روى الترمذي عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: « **فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ**، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: **إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُور**» .

ومعنى : «**الخَسْفُ**» :هو أن تبتلعهم الأرض، «**وَالقَذْفُ**» :هو أن تنزل عليهم حجارة من السماء، «**وَالمَسْخُ**»: هو أن تتحول صورهم إلى أشكال أخرى، وربما تمسخ قلوبهم. «**و القَيْانَ أو القَيْنَاتُ** » :قال الحافظ: هي المغنيات .

ومن المخالفات التي تحصل في مثل هذا اليوم تصوير ذوات الأرواح، وربما صوروا النساء أو البنات بكامل زينتهن، وربما انتشرت صورهن بين الرجال، وقد جاء النهي والوعيد الشديد في تصوير ذوات الأرواح.

منها: ما رواه البخاري ومسلم ، عن عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قالُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ**».

ومنها:مارواه البخاري ومسلم أن رَجُلاً جاء إِلَى ابْنِ عَبَّاس فَقَالَ إِنِّي رَجُلٌ أُصَوِّرُ هَذِه الصُّوَرَ فَأَفْتِنِي فِيهَا. فَقَالَ لَهُ ادْنُ مِنِّي. فَدَنَا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ:ادْنُ مِنِّي، فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسه قَالَ: أُنَبِّئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُول اللَّه -ﷺ- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- يَقُولُ : « **كُلُّ مُصَوِّرٍ فِى النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِى جَهَنَّمَ** » . وَقَالَ إِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لاَ نَفْسَ لَهُ.

والأدلة في تحريم تصوير ذوات الأرواح كثيرة جدًا ، ولابأس من تصوير الجمادات و المناظر الطبيعية كالأشجار والأنهار والجبال ، وما لا روح فيه كما تقدم من كلام ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا .

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين ، اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، ويسر عسر المعسرين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضى المسلمين، واغفر لنا ولجميع المسلمين،الأحياء منهم والميتين ،وانصر الإسلام والمسلمين ، وتقبل منا صالح الأعمال،واجعلنا من المقبولين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.